

من غير ميعاد

info@darak-egy.com



02 24832669-010 27251915



51 ب شارع النزهة - من امتداد رمسيس - القاهرة.



جميع حقوق الطبع والتوزيع محفوظة للناشر.

من غير ميعاد

اسم المؤلف: محمود بكري

تصميم الغلاف: عبير طوسون

تدقيق لغوي: سارة صلاح

رقم الإيداع: 2022/1599

الترقيم الدولي: 978-977-6634-76-3

الطبعة الأولى: 2022

محمود بكري

من غير ميعاد

رواية



إهداء

إلى نفسي التي لم تهدأ بعد: إن بعد العُسر يُسرًا.

(الوصية.. 2005)

بصوت ضعيف خافت من حنجرة واهية، بها أحوال صوتية أضعف من أوتار ذلك العود الملقى بجانب السرير. نادى (كامل عبد التواب) على ولده فاقترب مسرعاً من رأس والده حتى يسمع ما يقول.. طلب منه مطروحاً أبيض كبيراً ليضع فيه وصيته الأخيرة قبل الرحيل، يعلم أنها الأيام الأخيرة فهو يشعر بذلك، لم يعد جسده الهزيل يتحمل ذلك الفيروس القاتل، كبده يتآكل وأدرك أنها النهاية. أحضر (نوح) ظرفاً أبيض كبيراً ووضع الورقة التي ناولها له والده وأغلقه بإحكام، ثم طلبه مرة أخيرة ليמضي عليه من الخارج، كتب في أسفل المظروف من جهة اليسار بخط نسخ رقيق (كامل عبد التواب.. نوفمبر 2005) ثم أعطى الظرف مرة أخرى إلى (نوح) قائلاً:

- الوصية دي متفتحهاش غير لما السر الإلهي يطلع.

أمسك (نوح) يد والده وقبّلها ثم قال بعاطفة مراهق لم يتجاوز الخمسة عشر عاماً:

- بعد الشر عنك يا بابا.. متقولش كده.

ابتسم الوالد بهدوء شديد ومرر يده على وجه ابنه:

- الموت مش شر يا ابني.. الموت راحة للي بيعانوا من المرض اللعين ده.
بدأت الدموع تنهمر من عين (نوح) دون أن يصدر صوت، يبكي على
والده الذي يرى الفراق فيه واضحاً أمام عينيه. ططبطب (كامل) على
وجه ولده بحنان ثم قال:

- ححك علياً يا ابني إننا هنسيبك لوحذك.. بس ده قدر ومكتوب
وقدرك تكمل لوحذك.. أمك مشيت قبلي وأديني رايح لها اهو بس
ماتخافش، إحنا هنفضل معاك دايماً.. هتلاقينا حواليك طول الوقت
نراعيك وناخد بالننا منك.

ثم تبدل حاله في ثوانٍ، بدأ وجهه يملؤه النور وبعد أن كان لا يستطيع
أخذ نفسه أو الاعتدال في نومته أزاح الغطاء عنه وقام من مكانه وتحرك
ناحية الشرفة وولده ينظر إليه غير مصدق ما تراه عيناه. كان يراها
تناديه، تجلس بجوار القمر بوجهها المضيء وتشير إليه ليذهب إليها،
هز إليها برأسه موافقاً على طلبها ثم قال دون أن يلتفت إلى ابنه:

- عبلة وحشتني أوي يا نوح.. مش مصدق خلاص إني رايح لها.

رغم صغر سنه أدرك أنها النهاية، تذكر كلام والده عن الكفن
ومكانه، الرحيل وترتيباته. فجأة شعر أن عمره تضاعف وأصبح مسؤولاً
عن كل شيء. جلس (كامل عبد التواب) للمرة الأخيرة على الكرسي الوثير
الموضوع في الشرفة وهو ينظر إلى السماء تاركاً روحه تذهب إليها ولا
تعود. صرخ (نوح) بكل قوته ينادي على والده الرابض أمامه دون نفس
أو حركة، بكى (نوح) بحرقه، بكى بقوة شاب فقدَ للتو ما تبقى له من
عائلته الصغيرة التي كانت الحياة وما فيها له. جلس أرضاً يمسح دموعه
وقلبه ينفطر على فراق والده، تسري قشعريره في جسده وكأن الدفء

الذي كان يشعر به من وجود والده بجانبه اختفى في ثوانٍ وقف من مكانه ينظر حوله ويأخذ نفسًا عميقًا ليتحمل المسؤولية كاملة.

حمل (نوح) والده ووضعه على السرير مرة أخرى بعد أن فاضت الروح لخالقها ثم فتح الظرف الذي لم يتسنَّ له أن يُغلق بإحكام، كان البلبل ما زال على الغراء فأخرج (نوح) الوصية وبدأ يقرأ فيها كلمات والده الأخيرة.

«نوح، ولدي وكل رزقي في الحياة الدنيا، رحلت رغمًا عني وأنا الذي كنت أتمنى أن أحياء من السنين مائة ولكنها إرادة الله، ووالدك من الراضين دومًا يا ولدي.. تتذكر يوم إصابتي بالفيروس اللعين ومعاناتي معه حتى الرمق الأخير ورحيل علة، هذه الفتاة التي ظلت فاتنة حتى رحلت. أترك إليك كلماتي ووصيتي لتنفيذها وهذا طلبي الأخير.. تركت لك شقتين كبيرتين في مكان عريق، عش في واحدة واترك الأخرى مؤجره كما هي ستجلب لك ما يكفيك لتعيش حياة مستقرة ولا تحتاج أي شيء من أي شخص، في الدرج الخاص بي يوجد جميع العقود الخاصة بالشقتين وتنازل عمك فؤاد عن نصيبه الذي اشتريته منه قبل أن يسافر الإمارات منذ عشر سنوات.. الشقتان ملكك ومعك كل ما يثبت ذلك يا ولدي الحبيب، وهناك وديعة مبالغ كبير في البنك لا تقم بفتحها إلا عند زواجك، فلن تحتاج إليها حتى ذلك الوقت، ألم أقل لك إني لن أتترك وحيدًا، أما طلبي فلا أريد أن يتم دفني في مقابر العائلة، لم أجد أيًا منهم في حياتي ولا أريد أن أدفن بجوارهم بعد مماتي.. ضعني بجوار علة لتؤنس وحدتي وتزيل وحشتي. أوصيت خالك بهذا ولم يعترض ولا تنس أن تزورنا دائمًا، وتهتم بالنعناع الذي أمام والدتك وضع مثله أمامي.. والدك المحب (كامل عبد التواب)»

الفصل الأول

(1)

«الحياة صُدف»

Hostel Noah

وسط البلد - القاهرة 2020

كاد الليل أن يرحل وظهر الخيط الأبيض في السماء الذي يعلن عن بدء يوم جديد. من الشرفة وبجزع عارٍ يرى ميدان التحرير بثوبه الجديد، نسمة الهواء الباردة تعيد له الحنين والذكريات لأعوام مضت وأجباء رحلوا عنه.. جاء طيف والده أمامه مبتسمًا فشكره على كل شيء.

نَفَّذ (نوح) وصية والده لكن الزمن لم يترك كل شيء على حاله، تكلفة إيجار شقة سكنية في هذه المنطقة لم يستطع الكثيرون تحمله، وإن تنازل (نوح) عن حقه أو جزء منه لن يستطيع العيش بالشكل الذي يريده، لذا ومع تطور القاهرة وازدحامها وزيادة مريدها من كل مكان، حول (نوح) الشقة التي تحتوي على ثماني غرف وصالة كبيرة وحمامين ومطبخ إلى فندق صغير أسماه «Hostel Noah» ليأتي له بمال أكثر ويكتسب من خلاله خبرات كبيرة بمساعدة الإعلانات الممولة والمقابل الذي وضعه (نوح) مقارنة بجميع فنادق وسط البلد، أصبح مكانه مقصد الجميع، معظم المرئدين من الشباب الذي يأتون

لقاهرة لقضاء مصالحهم ويريدون المبيت ليوم أو أكثر أو من فاته
القطار في رحلة عودته لبلدته فيكون منقذهم، الغرف الثماني ممتلئة
وجميعهم في سبات عميق.

شعر بالبرد أكثر وشم رائحة شاي ممزوج بحليب تغزو أنفه
فتحرك للمطبخ ليصنع كوبه المفضل «شاي بلبن» للدرجة التي جعلته
يفكر جديدًا أن يفتح مشروعًا عبارة عن «كافيه» ولا يقدم فيه إلا
مشروبه المفضل ولا يجلس فيه إلا المحبون لهذا المشروب المهدور حقه
في العالم، كان يريد أن يأكل «بقسماط» مع رشفته من الشاي بحليب
ليعود طفلًا كما كانت تفعل له والدته دومًا. ارتدى قميصًا يداري
جزعه العاري ونعلًا في قدميه يقيهما من الأرض وببشرة خمرية وذقن
مهندمة وشعر أسود ناعم وعينين بنيتين وأعوام لم تتخطَّ الثلاثين نزل
يجوب في شوارع وسط البلد ليحضر ما يريد، كان عشوائيًا يريد أن
يفعل كل شيء في نفس الوقت.

مرَّ من أمامه ثلاثة شباب يركبون لوحًا خشبيًا به أربع عجلات
يجوبون به الطرق وهي فارغة كأنهم ما زالوا يتعلمون، أعجبه
منظرهم وأبهرتة الفكرة، أخرج هاتفه والتقط لهم «فيديو» قصيرًا
واحتفظ به عنده.. هذا ما يفعله دائمًا، يسجل أي شيء يعجبه يخطف
من الزمن ما يريد ليبقى معه. أخيرًا وجدَ مخبئًا به ما يريد، سأل
البائع ضالته وحاسب عليه وغادر، وفي طريق العودة سأل لعابه على
الفانيليا فوقف ليطلب «آيس كريم»، أخذه من البائع ويده الأخرى
تحمل «البقسماط» والهاتف.. الحماس والفرحة تزيد بهذه الأشياء
البسيطة.

التفت ليتحرك إلى منزله ليصطدم بفتاة تمر بجانبه، ويسقط

«الأييس كريم» على ملابسها لتقف مكانها ساكنة غير مستوعبة ما حدث. تحوّلت حماسته إلى خجل محاولاً الاعتذار لها عما حدث:

- أنا آسف والله.. مكنش قصدي مشوفتكيش خالص.

أنهى كلامه وطلبَ من البائع منديلاً ليعطيه إليها لتمسح ملابسها، ناولها المنديل معتذراً لكن الملابس لطخته ولم تسعفها المنديل، سيطرت على غضبها بأعجوبة، يدور في رأسها كلام كثير تريد أن تسبّه به لكنها تقبلت اعتذاره:

- ولا يهملك حصل خير.

رأى في يدها حقيبة سفرٍ، سألها عن وجهتها وسبب نزولها في هذا التوقيت فردت:

- مسافرة إسكندرية ومحبش السفر وسط النهار فُلت آخذ قطر الفجر بس شكلي مش هلقه كده لأني مضطرة أرجع أغير هدومي بسبب اللي حصل.

كرر اعتذاره لها ثم لمعت في رأسه فكرة، يعلم أنها لن توافق لكنه سيحاول ليصلح ما حدث. قال وهو يشير بيده إلى منزله:

- أنا بيتي هناك أهو.. ممكن تطلعي تمسحها بالماية وأنزل أوصلك لغاية القطر وده يبقى أقل حاجة ممكن أقدمها على اللي حصل ده.

كان عرضاً غريباً، رأسها عاجزٌ عن التفكير، لا تستطيع أن تأخذ قراراً.. هل تتحرك كما هي وفي محطة القطار تهندهم نفسها قبل ركوب القطار، أم تعود أدراجها إلى منزلها وتؤجل السفر الذي تخطط له منذ مدة لتفصل من كل الضغوطات التي تحيط بها، أم تذهب معه وتقبل عرضه. قبل أن ترد حاول طمأنتها:

- أنا مش عايش لوحدي واللّه.. أنا أصلًا عندي هوستل صغير كده
ومليان ناس فمتخافيش.

اطمأن قلبها قليلاً وهزت رأسها موافقة على عرضه، جر عنها
حقيبتها وتحرك بها إلى منزله، رأت اللوحة المعلقة على باب المنزل
فتأكدت من كلامه وصدقه. دلفت إلى الشقة لتجد أبواب غرف كثيرة
وصالة كبيرة فأشار لها بيده إلى مكان الحمام فتحركت مسرعة ناحيته،
بينما تحرك (نوح) إلى المطبخ وهو يعرض عليها:

- وأنا هعمل كوباية شاي بلبن في ثواني عشان أوصلك.. أعملك
معايا؟

لم ترد عليه، وأيضًا لم تتمالك كتم ضحكتها فتركتها تخرج منها بعد
أن أغلقت باب الحمام خلفها، في دقائق قليلة كان انتهى من الشاي
بحليب وانتهت هي من هندمة ملابسها وغسل البقعة التي أصابت
صدرها. خرجت من الحمام في كامل أناقتها لتجده يقف كما تركته،
ولكنه يمسك في يده كوبًا يخرج منه بخار سخن وفي اليد الأخرى
أعواد «البقسماط» التي يضعها في الكوب ويخرجها قبل أن تذوب إلى
فمه مباشرة في سعادة غريبة لا تعلم مصدرها، كانت هذه هي المرة
الأولى التي ينظر فيها إلى فتاة بهذا التركيز، من النادر أن يخطف أي
شيء انتباهه، كانت جميلة حد الفتنة، مثيرة حد إثارة شغفه تجاهها.
قال بعد أن انتهى من القطعة المتبقية في فمه:

- يلا عشان متأخريش على القطر.

نظرت إليه بعين متعجبة ولسانها يعجز عن الرد.. سكنت لثوانٍ
ثم سألته باستغراب: